

الوافي في الوفيات

وإذا مدّحناه فما ... فيه صفاتٌ مستعاره .
لمُبشري إن زُرتني ... بُشري ويحطى بالبرّشاره .
يا واعدي في السبت ه ... ذا السبتُ جاءَ وشنّ غاره .
متصدّ قاءً زُرنِي فذا ... يومُ التصدّ ق والزياره .
فكتب الوراق الجواب : .
مولاي يا حُلّو الخلا ... ثِق والعِبارَة والإشاره .
ومُنذَمّ قاءً في الطرس رَو ... ضاءً كاد أن يجري غَصاره .
قد كنتُ يَومَ السبت ذا ... عَزَمَ على قصدِ الزياره .
لو لم تشنّ عليّ آ ... لامي كفاك اُ غاره .
وكتب النصير أيضاً إلى الوراق مُلغزاً في النار : .
وما اسمُ ثلاثيّ به الذفعُ والضّررُ ... له طَلَعَة تُغني عن الشمس والقمر .
وليس له وجهٌ وليس له قفاً ... وليس له سَمْعٌ وليس له بَصَر .
يمد لساناً يختشي الرُمحُ بأسه ... ويسخرُ يومَ الضرب بالصارِمِ الذكر .
يموت إذا ما قمتَ تسقيه قاصداً ... وأعجبُ مِن ذا أن ذاك من الشَجَر .
أيا سامعَ الأبياتِ دونك شَرَحُها ... وإلا فذَمَ عنها ونبّه لها عُمَر .
فكتب الوراق الجواب : .
أراك نصيرَ الدين ألغزتَ في الذي ... يُعيد لمسكِ الليلِ كافورةَ السَحَر .
رأى معشَرَ أن يَعرّشَ قوها دِيانَة ... وتا ... لا تُبقي عليهم ولا تَذَر .
وكلُّ على قلبٍ لهم ران اسمُها ... فمسكَنُهم منها ومأواهم سَقَر .
وقد وصفوا الحسناءَ في بَهجةٍ بها ... كما وصفوا الحسناءَ بالشمس والقمر .
ولو لم تكن ما طاب خُبْرُ لآكلٍ ... ولا لَذّ ماءٌ في حماكٍ لمن عَبر .
وكتب النصير إلى الوراق ملغزاً في ديكٍ : .
أيا من لدَيه غامضُ الشعرِ يُكشَفُ ... ومَن بدره بادي السَّنا ليس يُكسَفُ .
عساك هُدًى لي إنني اليومَ ذاهلٌ ... عن الرُّشدِ فيما قد أرى متوقِّف .
أرى اسماً له في الخافقين ترفُّعٌ ... أختا يَقطَعُ ذِكراً ولا يتعَفَّف .
رأيتُ به الأشياءَ تبدو وضدّها ... فكاد لهذا الأمر لا يتكيَّف .
فعرّفه ذو السمع وهو منكّرٌ ... ونَكَرّه ذو اللُّبِّ وهو معرّف .

فجاءَ بِ لأَظَى بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ ... إِذَا جَاوَبَ الْمَوْلَى الْعَبِيدَ يَشْرَفُ .
فكتب الوراق الجواب عن ذلك : .
إليك نصير الدين مني إجابةٌ ... بها أُوضِحُ المعنى الخفيَّ وأُكشِفُ .
رَأَيْتَكَ قَدْ أَلْغَزْتَ لِي فِي مَتَوَسَّجٍ ... بِتَذِكَارِهِ أَسْمَاءُنَا تَتَشَفَّ .
يُنْذِبُ لَهُ قَوْمًا لِلصَّلَاةِ وَمَعِشَرٍ ... عِبَادَتُهُمْ أَسْوَكَ وَأَسْوَكَ وَقَرَفَ .
لَهُ كَرَمٌ قَدْ سَارَ عَنْهُ وَغَيْرُهُ ... وَعُرِفَ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ظَلَمٌ يُعْرِفُ .
حَظِيٌّ تَرَاهُ وَادْعَاءٌ فِي ضَرَائِرٍ ... يَزِيدُنَا تَاجٌ وَيُزِيدُ مَفْوَفَ .
وَفِي قَلْبِهِ كَيْدٌ وَلَكِنْ صَدْرُهُ ... غَدَا ضَيْقًا مِثْلِي بِذَلِكَ يُوَصِّفُ .
وكتب النصير إلى الوراق ملغزاً في نَعَامَةٍ .
وَمُفْرَدٍ جَمْعًا يُرَى ... بِحَذْفِ بَعْضِ الْأَحْرُفِ .
اسْمٌ نَعَى أَكْثَرُهُ ... فَقَالَ بَاقِيَهُ أَكْفُفُ .
تَرَاهُ يَعْدُو مُسْرِعًا ... فِي بُرْدِهِ الْمَفْوَفَ .
فكتب الوراق الجواب : .
لَوْ قُلْتَ فِي مَنْ قَدْ نُعِيَّ ... مَاتَ لَصَدَّقْتُكَ فِي .
وَكُلُّ بَاغٍ كَالَّذِي ... يَبْغِي رَهِينُ التَّلَافِ .
أَلْغَزْتَ اسْمَ طَائِرٍ ... فِي الْأَرْضِ عِنْدًا مَا خَفِيَ .
يَفْحَصُ فَافْحَصَ عَنْهُ يَا ... رَبَّ الْفَنُونِ تَعْرِفُ .
وَهُوَ لَعَمْرِي فِي السَّمَاءِ ... يُقْتَفَى وَيَقْتَفَى .
وكتب النصير إلى الوراق وعنده أحمد الزجَّال : .
عِنْدَنَا مِنْ غَدَا بِحَبْكِ مُغْرَى ... وَلَهُ فِيكَ عِشْقَةٌ وَإِغْرَامٌ .
مَوْصِلِي يَهْوَى الْمَلَّاحَ إِذَا مَا ... جَاءَ صُحْبُ اللَّحَى وَوَلَّى الظَّلَامَ .
فهو لا يَبْتَهِي عَنِ الشَّيْبِ بِالشَّيْءِ ... بَ فَمَاذَا تَقُولُ يُجْدِي الْمَلَامَ